أحدهما وحالة اعصابه التي ربما تكون متهيجة بفاعل خارجي فتصيره رديئاً مؤلماً على حين لاشيء يكدره سوى ضيق صدره

هذا ولكم نجد من الرجال الذين متى اجتمعنا بهم نحسبهم آية في الظرف واللطف ورقة المحاضرة غير انهم لايكادون يدخلون بيوتهم الا ويخلعون عنهم ذلك الثوب العارية ويرتدون بجلباب الظلم والاستبداد وحب السلطة فلا يعجبهم شيء مهما حسن ولا يسرهم أمر مهما كلف عامله من التعب والوقت فيدخلون بيوتهم سلاطين ويخرجون منها مبراطرة بعد أن يكونوا قد أذاقوا كل فرد من افرادها أنواع العذاب والشقاء

﴿ لماذا نحبط نحن حيث ينجح الغربيون ﴾

نحبط نحن لان لاقيمة للجد ولا نصيب للاجتهاد عندنا فالذي يترقى منا انما يترقى بالوسائط والقرابة والنسابة وان اجتاز الصعوبات وتمكن من الظهور قليلا في عالم الشهرة والعمل فهو من يزال طول حياته ابن فلان وحفيد فلان ولاقبل مناقشة أو جدال يتلى نسبه علناً ويصفع به امام الجمهور الذي عوض عن ان يزيد في احترامه لفوزه يهز امامه كتف المستخف ويطوي شفة المحتقر

ينجح هم لان الرجل منهم ابن كده وجده لا ابن أبيه وجده والمترقي منهم يترقى بعمله أكثر مما يترقى باسرته مهما كان مركزها فللمجد المجتهد نصيب من عمله لا تبخس حقوقه فيه مهما كانت النقطة التي سار منها منحطة فاذا ذكر نسبه الخامل ازداد في أعين مواطنيه قيمة وعلا قدراً

فمتى تمكن عملتنا من ان يصيروا الى ماصار اليه فلكس فور اذا درسوا

وتعلموا أو يرون أولادهم في مركز تيارس اذ بذلوا ما بوسعهم لتثقيفهم ولم نعير فلكس فور بصنعة الدباغة التي احترفها في بادئ حياته ولا تيارس بأبيه الشيال لصرنا نحن في نفس درجة النجاح التي وصلت اليها أمة هذين النابغتين

نحبط نحن لان لاقيمة عندنا للصفة الادبية فاذا قلنا فلان الكاتب أوفلان الشاعر أوفلان الخطيب تتساءل فوراً ماهي رتبته ابك هوام باشا

ينجح هم لانهم يجهدون أنفسهم توصلا الى الشهرة الادبية ويكرمون ذويها نبلاء كانوا أم سوقة وابناء أسرة أم أبناء عملة

فتى جالس من يشابه الدوق دو مال عندنا من يشابه ارنست رينان وحسبا نفسيهما متساويين وكان غلادستونا يرفض لوردية بلاده ليبقي مستراً بسيطاً نكون واياهم انداداً اقراناً وربما فزنا عليهم بذكائنا الطبيعي

نحبط نحن لان لاترتيب اجتماعي عندنا فنجالس المفلسين ونتزاور مع المحكوم عليهم بعد انقضاء مدة الحكم بقطع النظر عن عدالة الحكم الذي نفذ أو اعذار المفلس فلا حقيقة وجود للشرف عندنا بل قد نعتبر اسرة افلست بزيادة مقدار المبلغ الذي بلغه طابق الافلاس

ينجح هم لان أبواب بيوتهم مقفولة في أوجه الملطخين بحكم محكمة وأياديهم مغلولة عن ان تصافح يداً ملوثة بدراهم الافلاس فيتجنبون عن أرباب الشبهات بعداً يخافه واسع الذمة قبل الوقوع في العار فيتجنب الجرائم خشية من الرأي العام ويأمن البريء المظلوم على عرضه لان له بين مواطنيه أنصاراً لا يتركونه فريسة للاستبداد والاعتساف

فتى قلبنا ظهر الاحتقار لارباب الاوزار منا ولو كانوا وزراء ووجد بيننا

مثل زولا وشوزير كستر ولابوري وبيكار لنصرة مثل دريفوس ضد أمثال مرسيه وكونز وبيلو وكافنياك لوقفنا وقفة فرنسا بازاء شعوب الارض (ناقد)

﴿ زيادة بساطة القلب بازدياد حدة الذهن وقوة البدن ﴾

قال الكاتب كولدشمد الانكليزي وهو أشهر كتبة الانكليز في القرن الثامن عشر وصاحب رواية قسيس وكفيلد الشهيرة

كثيراً مالاحظت بانه كلما اتقد الذهن وكبر العقل كلما تحسنت الاحساسات وتلطفت الشعائر وانا أرى في هذا حكمة العناية الالهية فمن جملة احساناتها أضعاف قوة العقل عند رديئي القلوب واخماد الرأي حيث تكون الارادة وخيمة العاقبة وهذا الناموس غير منحصر في الجنس البشري فقط فنحن نشاهده في انواع الحيوان أيضاً فالحيوانات الضعيفة كالحشرات مثلا قد خصها الله بالمكر والجبن والقساوة على حين كون الحيوانات القوية البنية على جانب عظيم من عزة النفس وشجاعة القلب ونبالة السلوك

---

١٣ نوفمبر — لم تخطر لي الكتابة عن النبا الهائل الذي انخلعت له قلوب البسطاء الا الليلة التي في غدها موعد اصطدام الارض بجرم فلكي يصيرها سديماً فكتبت شيئاً وددت ارساله للمطبعة فقررت ان في يوم ظهور كتابتي يكون قرائي سالمين معافين يهزأون بالنبأ ومن تنبأ به فرزقت الصحيفة واكتفيت بهذه الكلمات لتبقى اثراً لجهالة بعض تعاصرينا يتفكه بها من يطالعها بعدهم .

والغرابة ان عملة المطبعة واجفون راجفون وقد طلبوا اعفاءهم من الشغل في نهار الغد على مابلغني